جرائم فرنسا في 17 أكتوبر 1961 بباريس من خلال المصادر الجزائرية الفرنسية.

الأستاذ سعدي بزيان.

لا يمكن حصر جرائم فرنسا ضد الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر بيوم17 أكتوبر 1961. فمسلسل جرائم فرنسا ضد المهاجرين الجزائريين بدأ مع بداية ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية في المهجر في سنة 1926 تاريخ ميلاد: "نجم شمال إفريقيا " بقيادة مصالي الحاج، ومنذ هذا للتاريخ والاستعمار الفرنسي يلاحق المواطنين الجزائريين في المهجر. وغداة اندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954 تفاعلت هذه الطبقة مع الجهاد الوطني في الداخل ووضعت نفسها وأموالها في خدمة معركة التحرير فلم تدخر هذه الطبقة جهدا في ربط مصيرها بمصير للوطن الأم "الجزائر". وقد حاولت الإدارة الاستعمارية عزل هذه الطبقة عمّا يجري في الجزائر فحاصرتها بأجهزتها المختلفة ظنا منها أن تضييق الخناق عليها يبعدها عمّا يجري في للوطن الجزائر فما أفلح المستعمرون– وما ضعف الوطنيون الجزائريون في المهجر وما استكانوا فكانوا في مقدمة الصفوف.

فما لندلعت ثورة نوفمبر 1954 في الجزائر حتى تداعت الحركة الوطنية لمتي تجسدت في إنشاء : "اتحادية جبهة التحرير بفرنسا". وكان المرحوم بوضياف بصفته ممثلا لجبهة التحرير في الخارج قد كلف مراد طريوش بإنشاء " اتحادية جبهة التحرير بفرنسا "لتأطير الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر وخاصة بفرنسا و ربط نضال الداخل بالخارج و الإبقاء على روح النضال وسط الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر، فتشكلت الخلايا والقسمات والولايات وأطلق على فرنسا الولاية السابعة (La 7ème wilaya) ضمن تقسيم الجزائر إلى ست ولايات –فرنسا " الولاية السابعة"

حتى أن الأستاذ علي هارون أصدر كتابا بعنوان: " الولاية السابعة، حرب جبهة التحرير بفرنسا، 1954– 1962 " منشورات سوي، 1986.

(La 7 ème Wilaya, "La guerre du F.L.N en France 1954-1962",Edition, Seuil Paris. 1986)..

ولما شعر الفرنسيون بتعاظم تنظيم جبهة التحرير بفرنسا، وفي العاصمة باريس بالخصوص، قرروا تصفية هيكل هذا التنظيم وإلقاء القبض على زعمائها لتطهير "باريس "من إرهاب جبهة التحرير كما قال الجنرال ديغول وهو يوكل هذه المهمة الخطيرة إلى المجرم موريس بابون (Maurice Papon)الذي نصبه محافظا عاما للشرطة في باريس على أمل تطهير العاصمة باريس من إرهاب جبهة التحرير واختيار الجنرال ديغول لموريس بابون لهذه المهمة لم يكن اعتباطا –بل إن دوغول يعرف خبرة موريس بابون في هذا المجال ذلك أن هذا الأخير تعامل مع الجزائريين في قسنطينة و ما جاورها من مدن الشرق الجزائري خلال حرب تحرير سنة 1956 وما بعد هذا التاريخ، وقد اكتسب خبرة ميدانية أهلته للقيادة. وعندما تم تنصيب موريس بابون كمحافظ لشرطة باريس وولاية السين ليتأى مبابون لأنه للقضاء على تنظيم جبهة التحرير التي قال عنها في مذكرته –" إنها حكومة داخل حكومة بفضل هياكلها و تنظيمها" "organisation politico-administrative" (O.P.A) عليه أن يعيد تجاربه التي قام بها في الجزائر وهي الاتجاه إلى "الحركة " (Les Harkis) وتشكيل قوة شرطة مساعدة (Force de police auxiliaire) التي يرمز لها بالحروف اللاتينية " F.P.A " وجعلها تحت قيادة النقيب مونتاني (Capitaine Montany).

وقد تشكلت هذه القوة في مايو 1960 وتم زرع المئات من هؤلاء "الحركة " في الأحياء ذات الكثافة السكانية من المهاجرين الجزئريين الحي الثالث عشر (Paris 13ème) و الحي الثامن عشر ويشمل "باربـاس" (Barbes) و"لاغوت دور" (La Goutte d'or) و اتخذ هؤلاء الحركة عدة مقاهي و فنادق صودرت من الجزئريين في هذه الأحياء كملتم زرع آخرين في ضواحي باريس و بصفة خاصة مدينة "نانتير " (Nanterre) التي كان الوطنيون الجزائيون يلقبونها خلال حرب التحرير 1954-1962 بالقاهرة بسبب نشاط جبهة التحرير في هذه المدينة التي كانت عبارة عن أحياء قصديرية مشهورة. وقد ظهرت حولها عدة أفلام و دراسات و كتب وفي مقدمة هذه الكتب كتاب لصديقنا إبراهيم بن عيشة الذي يحمل عنوان: " "Vivre au paradis, d'une oasis à un bidonville وقد حولت مذكرات إبراهيم بن عيشة، والتي صدرت ضمن منشورات " Des Clée de Brower "، إلى سيناريو فيلم عرض في باريس، و الجزائر معا ونال رواجا كبيرا وقد أعاد إلى الأذهان قصة معلناة الجيل الأول من المهاجرين الجزئريين وكيف ولجه هؤلاء، بؤس الحياة و شظف للعيش و تحدى قوات للبطش الاستعماري. فمن هذه الأكواخ و البيوت القصديرية والأحياء البائسة في قلب باريس وضواحيها لندلعت مظاهرة 17 أكتوبر 1961 احتجاجا على حظر التجول المعروض عليهم من طرف شرطة موريس بابون ووزير داخليته وروجي فيري (Roger Fery) وميشال دوبري رئيس الحكومة الديغولية وديغول شخصيا للذي كان على هرم السلطة وهو للذي نصب موريس بابون على محافظة

شرطة باريس قصد الإجهاز على تنظيم جبهة التحرير في قلب باريس وجعل مدينة النور مدينة آمنة مطمئنة ينعم سكانها بالهدوء وللعيش الرغد في ظل الأمن و الأمان بفضل خطة موريس بابون الجهنمية، وقد ذكر موريس بابون في مذكراته: أنه ربح معركة باريس وصفى جيوب جبهة التحرير و أعاد الأمن و الطمأنينة إلى سكان هذه المدنية. ولكن الواقع يكذب ذلك فرغم الخسائر الجسيمة التي لحقت بالوطنيين الجزائريين خلال مظاهرة 17 أكتوبر 1961 السلمية و الأيام التي تلت هذا التاريخ فإن تنظيم جبهة التحرير سواء داخل باريس أو في باقي المدن الفرنسية لم يلق السلاح فقد اشتبكت فرق من الفدائيين التابعين لجبهة التحرير مع أفواج من الحركة في الحي الثالث عشر (Paris 13 ème) في ساحة إيطاليا (Place d'Italie) وما جاور هذا الحي وفي الحي الثامن عشر (Paris 18 ème). وبعد هذه المقدمة التي لاغنى عنها لفهم الإطار العام الذي دارت فيه معارك جبهة التحرير بفرنسا و التي فتحت جبهة ثانية فوق أرض العدو في 25 أوت 1958، أي بعد تنصيب موريس بابون ب"خمسة أشهر"، ها نحن نلقي نظرة على ما كتب حول جرائم موريس بابون، في 17 أكتوبر 1961، ضد المهاجرين الجزائريين في ظل جمهورية ديغول الخامسة من طرف الجزائريين والفرنسيين.

الجانب الجزائري

رصيد إنتاج الجزائريين و كتلباتهم حول جرائم 17 أكتوبر 1961 لا يتعدى كتابين أحدهما وهو كتيب أصدرته "ودا دية الجزائر

بأوروبا".(L'amical des Algériens en Europe) بعنوان "17 أكتوبر 1961 ذاكرة جالية" "Mémoire d'une communauté, 17 octobre 1961,édition, 1987 وهو كتيب صدر عن الوداديةفي سلسلة " دراسات و وثائق" (Etudes et documents.). عبارةعن خلاصة لأعمال ملتقى نظمته الوداديةفي "المركز الثقافي الجزئري بباريس " سنة 1986 بمناسبةمرور 25 سنة على مجزرة 17 أكتوبر 1961، وقد شارك في هذا الملتقى شخصيات جزائرية وفرنسية وفي مقدمة الجزئريين: المحامي علي هارون للذي كان،في فترة 17 أكتوبر 1961، مكلفلبالإعلامفي "اتحادية جبهة التحرير " والكلتب الجزئري،مراد بوبون والمحاميمراد أوصديقللذي كان محاميا لجبهة التحرير في باريس وليلى صبار، الكلتبة الجزائرية للتي تعيشفي فرنسا منذ أكثر من 15 سنة، وعبد القادر جغلول الذي كان يومئذ صحافيلفي الإعلام بودادية الجزائريين وهو أستاذ في جامعة وهران. ومن الفرنسيين بيار فيدال ناكي وهومؤرخ فرنسي معروف وله عدة مؤلفات حول جرائم فرنسافي الجزائر. و المؤرخ الفرنسي بن جلمان ستورا (Benjamin stora) وهومن يهود قسنطينة التي ولد فيها سنة 1950 وله عدت مؤلفاتعن للتاريخ السيلسي لنضال الطبقة العاملة الجزائريةفي المهجر (فرنسا) و جانلوك إينودي (Jean Luc Einaudi) صاحب كتاب "معركةباريس. 1961" (La Bataille de Paris, 17 octobre 1961-Ed , Seuil Paris 1991)وحديثمع جاك فرجيس زوج المناضلة جميلة بوحيرد ومحامي جبهة التحريرفي فرنسا خلال ثورة نوفمبر 1954-1962، وهذا الكتيب على صغر حجمه يعتبر مصدرا

لاغنى عنه للحديث عن مجازر 17 أكتوبر 1961. والكتاب للثاني هو أكثر أهمية و أكثر توسعا في الموضوع هو كتاب علي هارون: "الولاية السابعة- حرب جبهة التحرير بفرنسا 1954-1962". وقد طلبت شخصيا بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية ليستفيد منه قراء اللغة العربية للذين يكادون لا يفقهوا ما قام به في المهجر الوطنيون الجزائريون خلال حرب تحرير 1954 -1962 وما يكتبه المعربون كل سنة على 17 أكتوبر 1961 - وقبله وما بعده في المهجر. ولكي يكون القارئ على بينة من الأمر حول ما كتبه الفرنسيون عن 17 أكتوبر 1961 يفوق بكثير ما كتبه الجزائريون في هذا الموضوع بشكل لا مجال للمقارنة بينهما فما كتبه جان لوك إينودي وحده يفوق ما كتبه الجزائريون عموما. فقد أصدر حول الموضوع كتابين هامين بالإضافة إلى عشرات المقالات و أبرز كتبه هو للذي أورخناه سالفا: "معركة باريس 17 أكتوبر 1961 ". والكتاب للثاني وهو للذي صدر خلال الأيام الماضية بمناسبة فتح أرشيف شرطة باريس. وقد أجرت الصحافة والتلفزة مقابلات مع جان لوك إينودي وعقبت شخصيا على إحدى مقابلاته التلفزيونية للتي أجراها معه الزميل للدكتور الأعرج ولسيني وذلك خلال برنامج "أهل الكتاب" للذي كنت ضيفا عليه مع الشاعر أبي القاسم خمار، والشاعر الهامل عبد الله. ولقدم كتاب صدر حول جرائم 17 أكتوبر 1961 من طرف الكتاب الفرنسيين هو ذلك الكتاب للذي يحمل عنوان: " Ratonnades à Paris , précédé de: les Harkis à Paris "، بقلم Paulette Péju. وصدر الكتاب سنة 1961 بعد مجزرة 1961 ولكنه صودر

من طرف الرقلبة الفرنسية. فالمناضل فرانسوا ملسبيرو " François Maspero" أشرف على طبع هذا الكتاب وقد أعيد نشره ضمن منشورات:" La découverte - Poche , Paris 2000" المقدمة لمؤرخ فرنسي بيار فيدال ناكي (Pierre Vidal Naquet) ولأبرز ما في هذا الكتاب هو الجزء الثاني منه وللذي تضمن دراسة عن "الحركة في باريس " "Les Harkis à Paris". وما ارتكبه هؤلاء الحركة من جرائم ضد الوطنيين الجزائريين. ويضم هذا الكتاب وهو من الحجم الصغير 179 صفحة . وفي حدود علمي لا يوجد كتاب من هذا النوع تعرض إلى جرائم "الحركة "للذين جاء بهم موريس بابون من الجزئر فكون منهم كتائب الموت و الإجرام في حق الوطنيين الجزائريين ولأغرب ما هو أغرب أن نسمع لليوم بعضا من بقليا فلول "الحركة " يتحدثون عن الجرائم ضد الإنسانية "للتي ارتكبت في حقهم من طرف جبهة التحرير الوطني في الجزئر بعد الاستقلال و تخلي فرنسا عنهم ولم يتحدث هؤلاء لأبدا عن جرائمهم في الجزئر وهم للذين قاموا بدور محامي الشيطان في هذه الحرب ضد إخوانهم حيث باعوا ضميرهم، وشرفهم ووطنهم مقابل فرنكات فرنسية معتقدين أن النصر سيكون لأسيادهم الفرنسيين فباءوا بغضب من الله ومأواهم جهنم وبئس الخسارة و الخسران فخسروا للدنيا و الآخرة معا– وذلك هو الخسران المبين .

إن نضال فرانسوا ملسبيرو (François maspero) بجلنب قضية الجزائر لهو جدير منا بالتقدير والاحترام وإن مكتبته " La joie de lire" الواقعة في نهج سان سيفران "Rue saint Séverin"بالحي اللاتيني والتي كلنت عرضة

للتفجيرات من طرف "OAS" المنظمة السرية الإرهابية، بسبب وقوفه إلى جانب الثورة الجزائرية. فماذا يريد محند حموم (Mohand Hammoumou) في كتابه " إنهم أصبحوا حركة " (Ils sont devenus harkis-Fayard ,1993).

إن محمد حموم يريد أن يلقي التبعية على جبهة التحرير التي شنت بعد الاستقلال حرب التصفية ضد الحركة "وفرنسا التي تخلت عن أبنائها" من "الحركة" تحت رحمة جبهة التحرير ولم يتعرض لجرائم الحركة في الجزائر وفرنسا وهي جرائم يندى لها جبين الإنسانية إن للذين علشوا جرائم 17 أكتوبر 1961 التي ارتكبتها قوات شرطة موريس بابون يذكرون جيدا ما كلنت ترتكبه ميليشيات الحركة التي أطلق لها موريس بابون العنان من جرائم هؤلاء "الحركة" للذين حولوا دهاليز الفنادق والمقاهي التي كانوا يسكنون فيها إلى مراكز لتعذيب للوطنيين الجزائريين وتصفيتهم جسديا وقد اعتدوا على حرمات هؤلاء للوطنيين، فكانوا لا يسألون عما يفعلون وفي منأى عن كل متلبعة أوحساب. وقد كلفأهم موريس بابون بعد الاستقلال بإدماجهم في "قوة الشرطة"جزاءا لهم على جرائمهم في حق المهاجرين الجزائريين في باريس.

وكان ميشال لوفين قد أصدر هو الآخر كتلبا قيما عن جرائم 17 أكتوبر 1961 بعنوان: " Les Ratonnades d'octobre , un Meurtre Collectif à Paris en 1961 -ED, Ramsay, 304 Pages,Paris, 1985". و الكتاب نفذ من السوق وهو على جلنب كبير من الأهمية يتضمن معلومات قيمة تدعم ما جاء في كتب صدرت حول الموضوع. وفي خضم الحديث عن 17 أكتوبر 1961

في مؤلفات الكتاب الفرنسيين و هي كما رأينا عديدة ومتنوعة جعلتنا فعلا لا نجد مجالا للمقارنة لما كتبناه نحن وما كتبه الفرنسيون عن هذه الجرائم. يجدر بنا الحديث عن كتاب ريمون موال "Raymond Muelle "للذي صدر تحت عنوان "سبع سنوات حرب في فرنسا" (7 ans de guerre en France) وهذا عنوان أسلسي مع عنوان إضافي: "عندما كلنت جبهة التحرير تضرب في المترو بول (Qand le FLN frappait en Métropole).

وغلاف الكتاب صورة عن مستودع للبترول وهو طعم للنيران من جراء ضربات جبهة التحرير في قلب فرنسا في أوت 1958 وذلك بأوامر من جبهة التحرير في للداخل فدائيي جبهة التحرير بفرنسا والكتاب يضم 303 صفحة بالإضافة إلى ملاحقه (Annexe) وصور تنشر لأول مرة عن ضباط وجنود "قوة الشرطة المساعدة " "FPA"مع قائد هذه الكتيبة وهو النقيب مونتاني (Capitaine Montany) في مقر قيادة هذه الكتيبة وجلهم من "الحركة " ومقر

القيادة في فورنوازي وصور أخرى لموريس بابون وهو يضع وساما على تابوت أحد جنود "قوة الشرطة المساعدة " وصورة أخرى لموريس بابون وهو يوسم أعضاء من فرقة "الشرطة المساعدة " "FPA ". وفي صفحة 155 من الكتاب صورة للخائن علي شكال نائب رئيس المجلس الجزائري وهو يصافح روبير شومان وزير للعدل الفرنسي يومئذ و الجدير بالذكر أن الخائن علي شكال قد اغتاله للفدائي محمد صدوق. للذي لايزال حيا وهو صاحب محل إلكترونيات حاليا في البليدة. وذلك في ملعب كولومب

(Stade Colombes) بينما كان جالسا بجانب رئيس جمهورية فرنسا رونيكوتي (René Coty)، في سنة 1957.

وهذا كتابثان للكلتب الفرنسي ريمونموووال (Raymond Muelle) بعنوان حرب الجزلئرفي فرنسا 1954-1962. " Guerre D'Algérie en France 1954-1962" الصادرعن دار نشر: Presse de la cité, 1994.في هذا الكتاب معلومات قيمةعن الحرب للتي دارتبين أنصار جبهة التحرير F.L.N وجملعة "الحركة الوطنية" "M. N. A " للتي أسسها مصالي الحاج. يحتوي الكتاب على 297 صفحة وهو مكمل للكتابللذي أصدرمن قبلعن حرب الجزلئرفي فرنسا "آخر كتابفي هذا المجال يعبرعن جرائم 17 أكتوبر 1961 هو كتاب جانبول برونيي (Jean- Paul Brunet) ويحمل عنوان: "الشرطة ضد جبهة التحرير –مأساة أكتوبر،1961-." "Police contre F.L.N , Le drame d'octobre 1961,Ed , Flammarion , Paris, 1999, 333 Pages." مع ملاحقه. تقول بعض الأوساط للتي علقت على الكتاب أن هذا الأخير يعتبرأبرز مصدرعن جرائم 17 أكتوبر 1961، ذلك أن الكلتب جانبول برونيي أعتمد على مصادر أرشيف محافظة شرطةباريس، غير أن كتاب جانلوك أينودي الأخيركان أكثر منه اعتمادا على الأرشيف والوثائق والشهادات.